الأهرام

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الثامن – السنة الثانية 1990

الغري اليوم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس
أكاديمية الكوفة
هولندة

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.alqaryonline.com

مركز الدراسات والبحوث في تراث أهل البيت عليهم السلام

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

شماره ثبت
تاریخ

Shiabooks.net

المهاجر العاملي

الشيخ حبيب آل ابراهيم

بقلم الشيخ جعفر المهاجر

الشيخ حبيب بن الحاج محمد بن الحاج حسن بن ابراهيم .

وُلد سنة ١٣٠٤ هـ /١٨٨٦ م . في «حناويه» ، وهي قرية صغيرة تقع جنوب ـ شرق مدينة «صور» ، في عائلة تعرف هناك ايضاً بآل سقسوق ، تعود باصولها إلى قرية «عين بعال» المجاورة . ولا يُعرف في تاريخ عائلته احد من الفقهاء قبله ، بل كانت مجرد عائلة عاملية نموذجية ، تعيش عيشة فقيرة من زراعة الأرض . حتى كانت الهجرة إلى «افريقيا» ، فهاجر قسم غير قليل منها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في ترجمته لنفسه ، التي اودعها كتابه «حديث النعم» ، المخطوط ، الذي شرع في كتابته سنة ١٣٣٩ هـ/ . ١٩٢٠ م . في «النجف الأشرف» ، يحدثنا الشيخ ، رضوان الله تعالى عليه ، عن سعيه منذ الصبا في طلب العلم . وهو بما قال يؤرخ ضمناً لبعض وجوه الحياة العلمية في «جبل عامل» في اواخر القرن الماضي ، قال :

ومذ بلغت من السن مقداراً نزراً ، اختار لي الوالد رحمه الله ، الشيخ محمد حسن مروة ، من العائلة المعروفة في بلادنا بالعلم والصلاح ، والمنتمية بحسب ما نسمع إلى شيخنا البهائي قدس سره ، فاعتنى بي اعتناءً حسناً ، لم ازل ادرك إلى الآن حسن صنيعه ، جزاه الله عنا خيرا . وكانت اقامته في بلدة «عين بعال» بجانب قريتنا المذكورة ، فكنت اذهب صباحاً وارجع مساءً .

ولما فرغت من تعلّم القرآن ، انتقلت من عنده إلى الشيخ ابراهيم خاتون . وكان حسن الخط جداً .

ثم ابتدأت الاشتغال بالعلوم العربية في بلدنا المذكور ، وقد انتظمت فيها عقود محافل الاشتغال والتدريس ، تضرب اليها آباط الابل ، وتشد إلى الوفود اليها عقد الرحال . ولم تمض

على ذلك مدة من الزمن ، ويسير من السنين ، حتى انفصمت عرى تلك المحافل ، وتشتت مجتمعات تلك الاندية ولم يبق الانزر يسير من الطلاب ، يترددون في بعض الاسابيع دون البعض ، من البلدان القريبة . وأخذ العلم في «النبطية» و «شقراء» ، من بلدان جبل عامل دورا حسناً ورقياً راقياً . فانصرفت لذلك عن الاشتغال . وانقطع عليّ النظر في ذلك الهدى واشغلني الزمان بفارغ ، واجهدني بغير نافع ، سنيناً معدودات ، اختلسها مني الدهر بثمن بخس ، وكنت فيها من الزاهدين.

(هجرته الاولى الى النجف الاشرف)

بتاريخ ١٢ ربيع الاول ١٣٢٨ هـ /٢٣ شباط ١٩١٠ م ، وكان قد بلغ سنّه يومذاك الرابعة والعشرين ، ترك قريته متجهاً إلى «النجف الاشرف» . وقد سجل في مذكراته الأنفة هذه المرحلة من حياته بالكلمات التالية :

«ولما اطمأن بي المقام [يعني في النجف الاشرف] ادرجت إلى العلم ادراج الواله . شغفاً بمطالع السعادة من ابراجه . ومشارق الرضوان من آفاقه . غير متلكىء عن رشد استبان لي طريقه ، ولاوان عن الوثبة إلى هدى انكشف لي سبيله . فمن ثمّ وفق لي سبحانه من الاساتذة من ارتاحت اليه نفسي من جهابذة الفضل واوعية العلم والكمال وهم كثيرون».

ابرز اساتذته في هذه المرحلة الشيخ عبد الكريم شرارة ، والسيد شريف شرف الدين ، والشيخ محمود مغنيّة ، وكلهم من «جبل عامل» . ويخص الشيخ الاول منه في مذكراته بقوله : «واكثر من استفدت منه تدريساً وتدريباً . فقهاً واصولاً ، الشيخ الجليل الشيخ عبد الكريم شرارة العاملي قدس الله نفسه» . كما رثاه عند وفاته بقصيدة طويلة مطلعها :

اليك انتزع قلبي فقد خفّ مَنْ فيه ... ودونك من محمر دمعي باقيه
فليت الردى قلبي اصاب بسهمه ... فداءً ، ولم اسمع صدى صوت ناعيه
الا هل درى الاسلام مَنْ قد اصابه ... وحلّ به من فادح الخطب مرديه
اصاب عماداً جلّ في الناس شأنه ... وطوداً على الشهب الثواقب عاليه

بعد الفراغ من المرحلة الاعدادية ، المسمّاة في التقليد العلمي في «النجف» بـ «السطوح» ، انتظم في البحث الفقهي الذي كان يلقيه الشيخ فتح الله المروي ، «وبعد الفراغ من سطوح الاصول والفقه ، اعتمدت في الخارج فقها بحث الشيخ الكبير ، حجة الاسلام وزعيم الشيعة ، سيد العلماء الاعلام والمشتهر بشيخ الشريعة ، مدّ الله في ايام حياته

الشريفة». ولم يشر في مذكراته إلى ان قد قرأ على غيره، ولكننا نعلم أنه حضر أيضاً ابحاث السيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ محمد رضا آل ياسين.

(العودة الاولى إلى الوطن)

خلال شهر ذي الحجة ١٣٣٢ هـ / كانون الثاني ١٩١٥ عاد إلى الوطن، وذلك بسبب اعلان الدولة العثمانية الدخول في الحرب العالمية الاولى إلى جانب «المانيا». اذ رأى ان من الانسب له ولعائلته ان يكون بين اهله، خصوصاً وان الدراسة اضطربت في «النجف» للسبب نفسه، وكان قد امضى فيها حتى الآن خمس سنين. وقد سجّل في مذكراته حزنه لفراق «النجف» وجوها العلمي بكلمات مؤثرة ختمها بقول الشاعر:

ليالٍ قصيرات ويساليت عمرها يمدُّ بعمري، فهو غاية ما عندي

امضى في الوطن خمس سنوات اخرى، هي سنوات الحرب العالمية الاولى الاربع بالاضافة، إلى السنة التالية لها. تلك السنوات الحافلة بالمظالم والآلام، إلى جانب الآمال التي عمرت نفوس الناس، بعد ان انجلى عنهم الليل العثماني الطويل. وجاءهم الاستعمار الغربي مقدماً بين يديه، مجموعة من الوعود التي تتصل بالحياة الحرة الكريمة. وخلال تلك الفترة شارك الشيخ في الحركة السياسية التي نشطت حول آمال ابناء المنطقة في نيل الاستقلال الناجز غير المشروط، وخصوصاً في النشاط السياسي الذي تركز حول «حكومة الشرق العربي»، التي حمل لواءها الملك فيصل الاول. وقد سجّل لنا في مذكراته مقابلاته المتعددة مع الملك فيصل، مع جمع من علماء «جبل عامل». مما يجعل من هذه المذكرات وثيقة تاريخية ثمينة. ولكنه إلى جانب ذلك ترك لنا أيضاً وصفاً مؤثراً لمظالم العثمانية، والمجاعة الهائلة التي نُكب بها الناس، بسبب تلك المظالم، بالاضافة إلى هجمة الجراد الفظيعة، التي قضت على البقية الباقية مما نجا من العثمانيين من أقوات، ومما عمل الناس في سبيله من زروع.

مما يجدر ذكره هنا، ان الشيخ اكتشف في وقت مبكر حقيقة النوايا التي تبطنها الدولتان الاستعماريتان «انكلترا» و«فرنسا»، تحت غطاء من الوعود الكاذبة، والمظاهرات الخادعة، ففي الوقت الذي كانت «حكومة الشرق العربي» تبسط سلطانها القصير على «بيروت»، كان هو يرى، «الفتن القادمة» على حد تعبيره، ولذلك فانه قرّر ان يتخلى عن كل نشاط سياسي، وان يعود إلى «النجف الاشرف» بغية متابعة التحصيل العلمي، وسط استغراب من حوله لهذا القرار غير المتوقع.

(هجرته الثانية إلى العراق)

على هذا ، فقد رأيناه بتاريخ السادس عشر من شهر رمضان ١٣٣٧هـ / ١٠ آب ١٩١٩ وقد شد الرحال صوب «العراق» . وهنا يختم مذاكراته بكلمات لخّص فيها حسّه الفريد بالأوب بعد طول السفار ، والقرار بعد القلق ، توّجها بالبيت المشهور :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

(في الكوت)

بعد ثلاث سنوات من الدراسات الفقهية العالية على استاذين من أشهر شيوخ «النجف الاشرف» ، هما الشيخ علي الجواهري والشيخ أحمد آل كاشف الغطاء ، انتقل إلى «الكوت» ، وهي يومذاك بلدة تقع على ضفاف فرع من فروع «دجلة» ولكنها مركز لواحد من أهم المناطق الزراعية في «العراق» . والمعروف ان اقامته في هذه البلدة الهامة كانت برغبة من السيد ابو الحسن الاصفهاني ، أكبر مراجع «النجف» ومن مراجع الشيعة العظام . واستمرت اقامته فيها خمس سنوات ، لم يغادرها الا الى «العمارة» ، أكبر حواضر جنوب «العراق» . وقصة جهاده ، في هذه المدينة من اروع قصص الجهاد ، وهي تستحق ان تُروى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(في العمارة)

تبع خروج المنطقة من دائرة الحكم العثماني ، ان دخلت في طور الاستعمار الغربي المباشر ، وبمقتضى القسمة الاستعمارية التي تلت الحرب العالمية الاولى ، وقع «العراق» في حصة «بريطانيا» . والاستعمار الغربي حينما يحلّ على بلد ، فانه يدخل دخولاً عريضاً ، اي بكامل مؤسساته السياسية والاقتصادية والثقافية ، بحيث يتقاطع نشاطها ويتآزر حول سياسة واحدة ، هي زرع المستعمِر عميقاً في البلد المستعمَر ، بحيث يصبح من الصعب اجتثاثه وقلعه من جذوره .

في هذا السبيل جاء الاستعمار البريطاني معه إلى «العراق» بالهيئات التبشيرية ، ذات النفوذ الكبير والتنظيم الدقيق والخبرة القديمة . ووقع اختيار هذه الهيئات على المنطقة الجنوبية من «العراق» لتكون ميداناً لعملها . طامحة في ان تحوّل هذه المنطقة ذات الحساسية الخاصة إلى المسيحية . وبذلك يكون الاستعمار البريطاني قد أمّن لنفسه نقطة ارتكاز ثابتة ونهائية . وهذا اسلوب نموذجي في العمل الاستعماري . المبشّر ، فالجندي ، فالتاجر والمستثمر . طبقه المستعمرون بنجاح في اكثر من بلد .

وجنوب «العراق» منطقة ذات حساسية خاصة كما أشرنا . من حيث انها قلب الكثافة السكانية الشيعية ، بالاضافة الى انها تطل من جهة على وسط «العراق» ومن الجهة الاخرى على اكبر مركز للتشيع في العالم : ارض «ايران» وشعبها . كما انها ، بالمنظور الاجتماعي ، تعاني من تخلف فظيع ، حتى بالقياس إلى المناطق العراقية الاخرى . وتشكو من شعور مزمن بهضم الحق ، والاهمال ، وإبعاد شعبها عن أي دور في الحياة السياسية ، وتُركت للاقطاعيين الجشعين ، ينهبون خيرات الارض ، وتعب الناس ، بالاضافة الى ارادتهم السياسية ، عبر التمثيل السياسي الهزيل الذي لجأت اليه السلطة الهاشمية الجديدة ، تحوّل فيها الاقطاعي إلى ممثل في المجلس النيابي .

هكذا ، كان جنوب «العراق» ارضاً نموذجية للعمل التبشيري : شعب فقير ، جاهل ، يطوي ضلوعه على شعور عميق بالظلم والامتهان ، فضلاً عن انتشار المرض بين ابنائه ، وجاء التبشير المسيحي معه بادوات عمل تتناسب مع موضوع عمله واهدافه . بدأ فاقام مستشفى كبيراً ، زوّده بأفضل تجهيز في مقاييس ذلك الزمان ، بالاضافة إلى مكتبة عامة ، ومطبعة اوكلوا اليها نشر سمومهم ، المدافة في عسل الخدمات الاجتماعية والثقافية .

والحق ان هؤلاء المبشرين استطاعوا بدهائهم وتنظيمهم الدقيق وامكاناتهم الكبيرة ، ان يحققوا نجاحا مذهلا . خلال سنتين من العمل ، إلى حدّ ان احد رجالهم وقف في احد الاجتماعات الحاشدة ، التي كانوا يعقدونها ، ورفع القرآن بين يديه ثم انهال عليه تمزيقاً ، وسط هتافات الاستحسان من الجمهور المضلّل . وكانت هذه الحادثة نذيراً كافياً لرجال «النجف الاشرف» ، وعلى رأسهم المرجع الاعلى السيد الاصفهاني ، بان الامور قد تجاوزت كل حد يمكن السكوت عليه ، حتى في ظل الحراب الانكليزية والسلطة (الوطنية) العميلة .

في السنة ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧ م . دخل الشيخ حبيب «العمارة» ، وقد اوكل اليه وحده مقاومة السرطان التبشيري الآخذ في الانتشار سريعاً . وما عتم أن أنشأ مستشفى ، ثم اصدر فتوى بحرمة التعامل مع مستشفى المبشرين . كما أسس مطبعة ، وأصدر مجلة «الهدى» التي استمر صدورها اربع سنوات ، ومكتبة عامة . هذا كما ألف العديد من الكتب ردّاً ونقضاً لكتب كان قد نشرها المبشرون : (محمد الشفيع) ردّاً على كتابهم (مَنْ يشفع فينا ؟) ، و(قل جاء الحق) ردّاً على (منار الحق) . (منهج الحق) . . . الخ ، هذا بالاضافة إلى جولاته اليومية في قرى المنطقة وسائرها حيث كان يلتقي بالناس ويحدثهم . وقد اودع قسماً من دروسه وخطبه في هذه اللقاءات كتابه (المحاضرات العمارية) . وخلال فترة وجيزة ، قضاها الشيخ ، رضوان الله عليه ، في العمل الدائب ، وجد المبشرون انفسهم معزولين تماماً ، مرفوضين من كافة الناس ،

حتى اضطروا في النهاية إلى الرحيل ولقد شهد الكاتب بام عينه ، اثناء زيارة للعمارة في شهر رمضان سنة ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م . المستشفى الذي اسسه المبشرون ، ما يزال قائماً كأنما قد غادروه بالامس ، تتعرش من حوله وفيه مختلف النباتات والاشجار ، حتى ليكاد يكون من المستحيل الدخول اليه . والطريف ان الناس هناك ، حتى الاطفال ، يتعوذون بالله من الشيطان الرجيم حين يمرون به . ويطلقون عليه اسماً يشي بما تكنّه نفوسهم عنه وعمن شغلوه زمنا ، وربما ايضاً عن الهاوية التي كادوا ينحدرون اليها ، وصار المستشفى رمزاً لها .

على أثر النجاح المدوّي الذي حققه الشيخ حبيب ، على الرغم من الدعم الاستعماري وإغضاء الحكم المحلي ، بدأت السلطة بتأليب بعض الزعامات الاقطاعية المحلية ضده ، وتلجأ إلى كل وسيلة ممكنة ، تجعل من بقائه في «العمارة» محفوفاً بالصعوبات والمكاره . خاصة وان نفوذه هناك قد تصاعد إلى حد كبير ، محاطاً بإجلال الناس وطاعتهم الكاملة ، في منطقة شاسعة ، تمتد من «الكوت» الى «البصرة» . ويتناقل اهل «العمارة» حتى وقت قريب على الاقل ، ان الملك فيصل الأول ، عندما زار مدينتهم زيارته الاولى ، بعد تتويجه ملكاً على «العراق» قال : «انا ملك العراق باستثناء جنوبه . فالشيخ حبيب هو ملك الجنوب» . وهي كلمات ذات حدين ، أحدهما التودد الى الجمهور الذي يحض الشيخ ولاءه . ولكنها ، من الجهة الاخرى ، تفصح عن ضيق الملك ازاء تصاعد نفوذ هذا الرجل (الغريب) .

والظاهر ان مكائد السلطة اوصلت الامور في النهاية الى الحد الذي يصعب تحمله . من ذلك اشاعات تطير عن خطط يجري اعدادها لاغتيال الشيخ . اضف إلى ذلك ، ان صحته قد ساءت كثيراً بسبب الإجهاد المستمر خلال خمس سنوات . وأصبح نظره شحيحاً ، نتيجة الاصابة بمرض «التراخوما» . المتوطن هناك ، لكن ، فوق كل اعتبار ، كان جندي الاسلام يعرف جيداً انه قد ربح المعركة نهائياً على هذه الساحة ، وأن لا بأس بأن ينكفىء إلى ساحة اخرى .

(استقراره في بعلبك)

في السنة ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م . عاد إلى وطنه . وبعد حوالي السنة قضاها في مسقط رأسه استقر في مدينة «بعلبك» . وذلك على أثر اتصالات جرت بين اهالي المدينة والشيخ ، ساهم فيها السيد أبو الحسن الاصفهاني ، وفيها قضى ما بقي له من العمر ، اي ثلاثاً وثلاثين سنة على وجه التقريب .

ومدينة «بعلبك» و «البقاع البعلبكي» عموماً مركز قديم من مراكز التشيع في «الشام» . ولكنه ، لاسباب غير معروفة ، ظل بمنأى عن آثار النهضة العلمية التي ازدهرت على حدوده

الغربية، وتمركزت في بلدتي «كرك نوح» و«مشغرة» ومنها امتدت، ربما، إلى «جبل عامل»، ويوم نزلها الشيخ كانت المنطقة في غاية التخلف، ومن ذلك انه ليس فيها الا ثلاث مدارس بائسة في مدينة «بعلبك». اما ابناء القرى المجاورة، فقد كانوا محرومين من اية فرصة لتلقي حتى الحد الأدنى من التعليم. هذا إلى جانب تخلف التعليم الديني بسبب ندرة الفقهاء المؤهلين. بحيث انه لم يكن يوجد في كل البقاع البعلبكي: فقيه واحد ذو اهلية، مقيم بصفة دائمة. هذا فضلاً عن انقسام ابنائها إلى عشائر متنازعة. مما ادى إلى تفكك اجتماعي شامل، وتخلف في كافة الميادين.

انتهج الشيخ في منطقة «بعلبك» خطين اساسيين. يتمثل الأول منهما في نشر المدارس، فاسس اثنتا عشرة مدرسة، نشرها في كافة انحاء «البقاع» نشراً روعي فيه ان تكون كل منها مركزاً يخدم عدداً من القرى المتجاورة. اما الثاني فهي نشر حضوره الشخصي، معلماً ومرشداً وواعظاً ومفتياً وداعياً إلى اصلاح ذات البين في اوسع رقعة ممكنة. بحيث ان نشاطه الشخصي كان يشمل رقعة واسعة تمتد من بلدة «مشغرة» في اقصى «البقاع» الغربي، على حدود «جبل عامل» الشرقية إلى قرية «الفرزل» في شمال «سورية». ومن ذكريات الصبا للكاتب، انه لم يكن يرى جده المتعب الا لماماً، عابراً في البيت مروراً سريعاً، يكتسب فيه يوماً او يومين من الراحة، ثم ينطلق من جديد في جولاته التي لا تنتهي.

ومع ذلك فقد كان، وبالرغم من انشغاله، يجد الوقت الكافي لتأليف العديد من اشهر كتبه، وازسعها انتشاراً، منها «تذكرة الحسين» في مجلدين، و«فصول الكلام في تاريخ الاسلام»، و«الحقائق في الجوامع والفوارق» في مجلدين، عرض فيه لنقاط الاختلاف والاتفاق الفقهية بين مذاهب المسلمين، مبرهنا على ان تلك الاختلافات انما هي خلافات اجتهادية مما يمكن ان يقع بين اي مجتهدين. ولكن اهل السياسة استغلوها أسوأ استغلال. وفي النهاية يصل إلى نتيجة تتلاءم مع منهجيته، هي ان على فقهاء المسلمين ان ينتزعوا المبادرة من السياسة، ويعملوا على اعادة الخلافات الفقهية إلى اطارها العلمي الخالص، ولكتاب «الحقائق» هذا جزء ثالث مخطوط لم ينشر، يحتفظ به الكاتب، آملاً ان يوفق لنشره، هذا بالاضافة إلى العديد الآخر من الكتب، منها ديوان شعره، التي يحتاج وضع فهرس علمي لها إلى دراسة مستقلة.

(اعماله في جبال العلويين)

المسلمون المعروفون باسم «العلويين»، هم جماعة كبيرة تقيم في الجبال الشهيرة المنسوبة إليهم. وهم تاريخياً من الشيعة الامامية، ولكنهم فقدوا الاتصال بالمراكز العلمية الشيعية لمدة

قرون ، واحاط بهم سور محكم من الكراهية ، فانعزلوا في جبالهم الحصينة ، مما ادى إلى شيوع كثير من الضلالات والاوهام عنهم .

وعند دخول الاستعمار الغربي إلى المنطقة ، عمل الفرنسيون على استغلال وضع العلويين الخاص ، من ضمن مشروعهم الأيل إلى تفتيت المنطقة إلى كيانات طائفية . فسعوا إلى اقامة دولة علوية مستقلة عاصمتها «اللاذقية» وفي سياق هذا المشروع وضع عدد من المستشرقين المغرضين دراسات مسهبة حولهم ساهمت مساهمة كبيرة في اشاعة اوهام مزمنة عنهم .

وفي السنة ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٩ م . بدأ وضعهم يلفت نظر الشيخ . ولعل ذلك حدث لأول مرة اثناء احد جولاته الكثيرة في بعض قرى محافظتي «ادلب» و «حلب» ، وفي السنة نفسها شرع في زيارة قراهم البائسة . بدءاً بقرى محافظة «اللاذقية» . وكانت زياراته مفاجأة غير متوقعة لهؤلاء الذين لم يكترث بهم أحد ، ولم يعاملوا بغير البخس والامتهان طوال قرون وقرون . والتف اهل الجبل بسرعة حول القادم الجديد ، مستمعين إلى كلماته وكأنها تتجاوز ازمان العزلة القسرية التي ضُربت عليهم ، لتعود بهم إلى ايام السعة والحرية والمعرفة ، وسرعان ما بدأت المساجد تُشاد ، والصلوات تُقام . ثم اختار تسعة من ابنائهم لينفروا إلى «النجف الاشرف» ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم . ومن أجلهم . اعني اهالي الجبل ، ألّف كتابه «سبيل المؤمنين» الميسّر ، الذي وُزّع عليه بالآلاف الكثيرة مجاناً ، ثم دعاهم إلى تأسيس جمعية تتولى العمل الديني والاجتماعي . وهكذا تم تأسيس «الجمعية الخيرية الاسلامية الجعفرية» في «اللاذقية» ، بتاريخ ٢١ رجب ١٣٧٠ هـ/ ٢٧ نيسان ١٩٥١ م . والكاتب يحفظ في ذاكرته بذكريات عن تلك الايام التاريخية ، حيث كان بصحبة جده في مدينة «اللاذقية» في منزل الشريف عبد الله آل الفضل ، رحمات الله تعالى عليه ، وكيف شهدتُ بعيني الطفل نشاطاً دائباً أحال منزل الشريف خلّية عمل . ويرى وجوهاً وأزياء غير مألوفة تتوافد بالعشرات . ولكن ذهن الطفل لم يسعفه بمعنى هذا كله . بيد انه اترك فيما بعد ان حظه وعطف جده اتاح له ان يشهد حدثاً تاريخياً ، يقدر اليوم معناه حقّ التقدير .

كان هذا المسعى العظيم ، الذي امتد على ست سنوات تقريباً ، ذروة أعماله . وكانه امتص آخر قطرة من القوة يحتفظ بها جسده الذي اضناه طول الجهاد . بعدها استقرّ في «بعلبك» متنقلا بين بيته ومسجده القريب . حتى وافاه الاجل بتاريخ ١٢ شباط ١٩٦٥ م/١٣٨٥ هـ . ونُقل جثمانه الشريف إلى «النجف الاشرف» حيث دُفن في الغرفة السادسة على يمين الداخل إلى الصحن المحيط بمرقد امير المؤمنين عليه السلام من الباب الجنوبي .

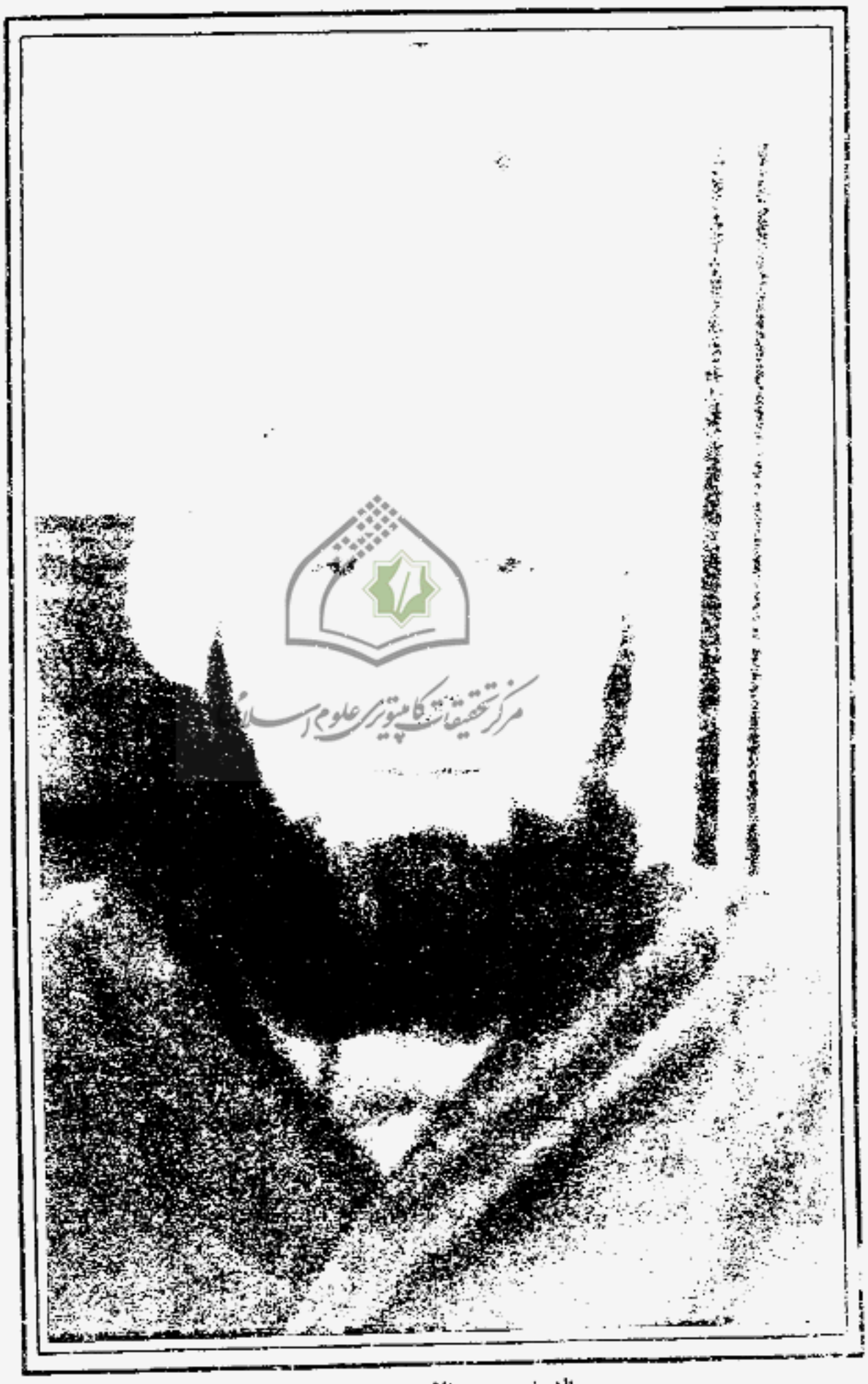

الشيخ حبيب الابراهيم المهاجر العاملي

الشيخ حبيب آل ابراهيم يتوسط مجموعة من المصطافين العراقيين في بعلبك بتاريخ ١١ آب ١٩٥٠م

الشيخ حبيب بين حفيديه علي وجعفر ويقف خلفه معاونه الخاص عبد الجبار العماري أخذت الصورة في العمارة بالعراق ايام زعامته الروحية هناك .

الشيخ حبيب مع اعضاء الرابطة الاصلاحية العلوية المؤسسة في طرابلس ـ لبنان عام ١٩٥٠ التقطت في ١٦ ايلول ١٩٥٠ بمقر نادي الرابطة المذكورة ، يظهر في الصورة : حسن محمود عكاري ـ هاشم عبد الرحمن ـ محمد فياض جمعة ـ محمود احمد تامر ـ احمد يوسف مهنا ـ فؤاد احمد سليمان ـ حماد ابراهيم الصفتلي ـ محمود ابراهيم علي ـ بدر قاسم الحلبي ـ محمد عبد الهادي ـ كامل علي رضوان ـ علي محمود عليشة ـ محمد الكفروني ـ محمود كامل الخياط .

الشيخ حبيب مع السيد الحسيني الميلاني في صورة تذكارية .

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

الشيخ حبيب مع احد وجهاء منطقة العمارة بالعراق والوجيه يحمل بيده نسخة من كتاب الشيخ (الاسلام في معارفه وفنونه).

(ملحق)*

أعدها حبيب الله للدين نهضةً

للشاعر حسين الحاج وهج

اذا لم تكن في الجمع نهضة مرشد ... فمنهم شمـــل الغيّ لم يتبـــدد
وهل فاز في نيل السعادة معشر ... اذا ما بهم يعتاد اصـــلاح مفسد
ومهما سرى داء الخلاف بأمة ... فهل أنها تقوى على صدّ معتد
فأي فريق فاز في جمع شمله ... اذا كان للآراء غير موحد
ويؤلمني مهما ارى القبح فاشياً ... على مسمع بين الانام ومشهد
وكم حز في نفسي هتاف لبائس ... عشية لن يحظى باسعاف منجد
واعظم ما يشجي الغيارى، اذا رأوا ... مزاعم أفك مالها من مفند
ورب امرىء رام الصلاح بدوره ... ولم يك من اسبابه بمزود
بكينا بشتى الضعف في كل موطن ... وما فاز منا أيّ قوم بمقصد
غداة نبذنا الدين خلف ظهورنا ... واكثرنا قد حاد عن نهج أحمد
وعظت مساوينا على حسناتنا ... وفيما يزين النفس لم نتعود
وأغلبنا يسعى لغير صلاحه ... وبدل منا جيد الشيء بالرد

(*) قدّم الينا صديقنا في بعلبك السيد عبد الله المنتفك مجموعة من الاوراق التي تخص فقيد العروبة والاسلام الراحل الشيخ حبيب المهاجر ومن بينها ثلاث قصائد بخطوط اصحابها : اثنان منها قيلت في الترحيب به في مدينة العمارة بالعراق والثالثة في رثائه رحمة الله عليه لشاعر من لبنان ، وقد آثرنا نشرها حفظاً لها من الضياع .
(الموسم)

تخف لدور اللهو في كل ليلةٍ ... ألوف وما عشر تخف لمجد
وكم سارعت للموبقات نفوسنا ... ولم تتذكر ما تؤول لمورد
وكم احجمت نفسٌ لنا عن مبرةٍ ... وعن عمل الأسراف لم تتردد
وما سلكت نهجَ الرشاد جموعَنا ... ولسنا بأهل الفضل والعلم نقتدي
ومَن كان في بحر الضلالة سابحاً ... ولم يك في نور الهداية مهتدِ
جديراً به يُفضي الى شرِ أوبةٍ ... ومن ندمٍ يوماً يعضّ على اليد

* * *

فقل للذي يقضي الحياةَ بغفلةٍ ... وفي لَعِب الدنيا بروح ويغتدي
أمالك عن سوءِ الافاعيل زاجرٌ ... ولم تدر ان الله منك بمرصد
تنكبت في المسرى عن الرشد والهدى ... الى طرقٍ تلقى بها الويل في غد
غدوت تغذُّ السير خلف عصابةٍ ... وكل بأثواب التزيف مرتدي
تعامت عن الحق اليقين عيونهم ... وهل تبصر الانوار مقلةٌ أرمد

* * *

فيا من تجافى عن سبيل نجاته ... وقد باع أغلى ما يباع : بأزهد
الى مَ تسرج النفسَ في شهواتها ... كأنك نشوان بأكواب صرخد
رويدك لا تأخذ بكل سفاسف ... وخذ بتعاليم النبيّ محمد
اليك بها يوحي بذا الشهر جهبذٌ ... يمدُّ بهذا الجيل أعظم مرشد
خطيب اذا ما قد رقى فوق منبرٍ ... تراه كبحرٍ في الخطابة مزبد
(حبيب) الى تقوى الاله محبب ... وكم شاد للاسلام أحكم معهد
لتعزيز دين الله اوقف نفسه ... على دحر أفاكٍ وتقويم ملحد
يصول على جمع الطغام بمزبرٍ ... يفوق به حد الحسام المهند
يزين سماء الحفل منه بطلعةٍ ... كما زانت الآفاق طلعة فرقد

* * *

فهل أننا ننسى له قبل نهضةً ... أقرّ لها بالفضل كل موحد
غداة لنا التبشير الب جيشه ... ولم يشهد الأسلام أيّ مسدد
فحدر سيف العزم في نصرة الهدى ... وردّ على الاعقاب جيش التمرد
وخلد في هذي الربوع مآثراً ... متى ذكرت بين المحافل تحمد
الا يا حُماة الدين هبوا لنصره ... ليكشف فيكم كل غيمٍ ملبد

وهيا اسعدو الدين الحنيف بوثبةٍ فما أحوج الدين الحنيف لسعدِ
أعدها (حبيب الله) للدين جذعةً ونكل بأرباب الضلال وبدد
فما زال فيك الدين تزهو ربوعه وما زلت للاسلام خير مؤيد

العمارة (العراق)

حسين الحاج وهج

حبيب آل محمد

للشاعر : عبد الرضا علي اللامي

بشرِ الهُدى والعدل جاء (حبينا) عليه لواءُ النصر يخْفِقُ بالسعد
نحيّ هلالاً فيه باليمن طالعٌ نجلى كبدر التم عن أفق المجد
وأن سرى فالعلم في سيره معاً على أثره ما حاد عن خطة القصد
على كل دار جاس منها خلالها فقد شكرته بالثناء وبالحمد
فلا غرو أن تولي (العمارة) بالثنا ومن قبلها (لبنان) شكرا له تبدي
فأهلا به من قادمٍ هوّ والندى حقائبه بالجود ملء وبالرفد
أخو همم في عزمه طاول السما عُلاً وثراه واضح الجد والجد
مُنمقةٌ تترى تصانيف علمهِ كتبن بأقلامٍ عن الجوهر الفرد
له الحجة البيضا برد خصيمه يلدُ ولم يظفر له الخصم بالردِ
لسانٌ نفوذٌ كالسنان فإن جرى خطيباً تعدى نافذَ الغربِ والحد
مليكٌ له منه جنودٌ عظيمةٌ وهل من مليكٍ يستقيمُ بلا جندِ ؟
لهُ رسلُ الأقلام اكبرُ فاتكٍ تحيل الجموح الصعب في ذلةِ العبدِ
وبارب قومٍ عن جهالةِ غيها عليهِ نزتْ نزوِ ابن آوى أو القرد
نفرتْ فرارَ الحمرِ مذ سمعت لهُ هماهم قد نابت عن الأسدِ الوردِ
اذا عُد أهلُ الفضلِ في فضلِ علمهم تقدمت أهل الفضلِ في أولِ العدِ
سلامٌ هداك المحض يومي بنورهِ الى تائهي الظلّال في نورهِ يهدي

وهيا اسعدو الدين الحنيف بوثبةٍ فما أحوج الدين الحنيف لسعدِ
أعدها (حبيب الله) للدين جذعةً ونكل بأرباب الضلال وبدد
فما زال فيك الدين تزهو ربوعه وما زلت للاسلام خير مؤيد

العمارة (العراق)

حسين الحاج وهج

حبيب آل محمد

للشاعر : عبد الرضا علي اللامي

بشرِ الهُدى والعدل جاء (حبينا) عليه لواءُ النصر يخْفِقُ بالسعد
نحيّ هلالاً فيه باليمن طالعٌ نجلى كبدر التم عن أفق المجد
وأن سرى فالعلم في سيره معاً على أثره ما حاد عن خطة القصد
على كل دار جاس منها خلالها فقد شكرته بالثناء وبالحمد
فلا غرو أن تولي (العمارة) بالثنا ومن قبلها (لبنان) شكرا له تبدي
فأهلا به من قادمٍ هوّ والندى حقائبه بالجود ملء وبالرفد
أخو همم في عزمه طاول السما عُلاً وثراه واضح الجد والجد
مُنمقةٌ تترى تصانيف علمهِ كتبن بأقلامٍ عن الجوهر الفرد
له الحجة البيضا برد خصيمه يلدُ ولم يظفر له الخصم بالردِ
لسانٌ نفوذٌ كالسنان فإن جرى خطيباً تعدى نافذَ الغربِ والحد
مليكٌ له منه جنودٌ عظيمةٌ وهل من مليكٍ يستقيمُ بلا جندِ ؟
لهُ رسلُ الأقلام اكبرُ فاتكٍ تحيل الجموح الصعب في ذلةِ العبدِ
وبارب قومٍ عن جهالةِ غيها عليهِ نزتْ نزوِ ابن آوى أو القرد
نفرتْ فرارَ الحمرِ مذ سمعت لهُ هماهم قد نابت عن الأسدِ الوردِ
اذا عُد أهلُ الفضلِ في فضلِ علمهم تقدمت أهل الفضلِ في أولِ العدِ
سلامٌ هداك المحض يومي بنورهِ الى تائهي الظلّال في نورهِ يهدي

توحدت في حسن المأثر سبداً ... فما بالثنا ساواكَ ثانٍ وبالحمدِ
فصاحةُ سيحانٍ وقُس بلاغةٍ ... ومثلُ أويسٍ بل وأزهدَ بالزهدِ
رجوناك يا (محبوب) آل محمدٍ ... فانا من الجهالِ في غاية الجهدِ
لقد آنست منك (العمارة) رشدها ... فأطرى لسان الشكر قبلاً ومن بعد
خذوا باختتام المد يحيى (حبيبنا) ... عليهِ لواءُ النصر يخفق بالسعدِ

العمارة (العراق)

عبد الرضا علي اللامي

النجف الاشرف
في ٤/ صفر الخير/ ٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة الجليل المجاهد حجة الاسلام الشيخ حبيب آل ابراهيم دامت بركاته

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالسلامة وطول البقاء في عز وعافية لقد أتانا ولدنا السيد عباس وحدثنا عن موقفكم خامة عن موقف سائر السادة العلماء هنالك عامة ضد الحكم الجائر السائد في ايران وسوء المعاملة مع العلماء فلا يسعنا الا أن نتقدم جزيل شكرنا وبالغ امتناننا لكم ولسائر الاخوان مبتهلين الى العلي القدير أن يديم وجودكم ويزيد في تأييداتكم انه سميع مجيب.

وختاما نسألكم الدعاء في مظان الاجابة كما أني ادعو لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والرجاء اخبارنا عما يجري وما يتخذ من اجراء فيما يبدو للوضع.

ابو القاسم الموسوي الخوئي

● رسالة من السيد الخوئي الى الشيخ حبيب المهاجر عام ١٩٦٣م.

فقيد الاسلام والعروبة

الشيخ حبيب آل ابراهيم

سهمٌ أصـــاب فـــأوجعـــا يـــوم المكـــبر أسمعـــا
من كـــل حـــدبٍ مـــوكبٌ نحـــو المحجـــة أسرعـــا
هُـرعـوا عـلى صـوت النعيّ وصـبرهم قـد ضُيعـا
فـعـلى الـوجـوه كـآبـة نـزلـت ، فـكـانـت بُـرقُـعـا
مُتحـــيـــرين قلوبهم كـــادت تفـــارق أضلعـــا
جـمـع يُحـرّك بـالنُشيـج وبـالـدعـاء تضرعـا
ميهات للآلام بعد حبينا ان تهجعا
يـــا زارع النفس التقى ومملها أن نـــزرعـــا
ومـطاعنا جيش الضلالة كي يـلاقي مصرعـا
ومسطرا مـا نـوره كشف الـطريق المهيعـا
يـا رافعاً لمـاجـدٍ من حقهـا أن تـرفعـا
ومنبـه المفتـون حق يستفيق ويـرجعـا
ومقـوم المعـوج بـالحسنى لكيـلا يصـدعـا
ومـذكـرا أهـل المـوازين المصـائـر أجمعـا
هذا مقامك في النفوس وأنت تلقى المضجعا
سـاع الى الخـيرات طـاقتـه كـأحسن من سعى
ومسـارعٌ لأجـابـة الـداعي المقـام إذا دعـا
مُتواضع بـالطبع ، مـا خفض الجناح تصنعا
وتجمعت فيه المهابة والوقارُ تجمعا
هُـبّي رياحَ البطل ولينفخ محبُوه معا
وليـأت من بـالمكـرِ ، من بـالمغـريـات تـدرعـا
هل حاده عن دينه بطلٌ ومكرٌ إصبعا
راعٍ ، حليمٌ ، وادعٌ أدّى الامـانـةَ من رَعَى

في ١٩ شوال ١٣٨٤هـ الموافق ٢٠ شباط ١٩٦٥

شمسطار ـ بعلبك

حسين الحسيني